الحسيني، للجهاد ضد الدولة اليهودية، واجبار اليهود على اللجوء الى الحل العسكري. غير انها ـ حسب فلابان ـ ليست سوى نصف الحقيقة؛ اذ يشار، في هذا الخصوص، الى ان المفتي، الذي كان، وبحق، متعصباً في معارضته لقرار التقسيم، فان الغالبية العظمى من الفلسطينيين، على الرغم من معارضتهم، لم يستجيبوا لندائه لشن حرب مقدسة ضد اسرائيل؛ بل على العكس من ذلك تماماً، فقد كان عدد من الزعماء الفلسطينيين، عند اعلان قيام الدولة العبرية في ١٤ أيار (مايو) ١٩٤٨، يبذلون جهوداً حثيثة للتوصل الى طريقة للعيش المشترك (*modus vivendi*).

٣ ـ ان نزوح الفلسطينيين عن أراضيهم، قبل، وبعد، تأسيس دولة اسرائيل، جاء بفعل نداء الزعامات العربية، التي طالبت برحيلهم مؤقتاً، ريثما تحين عودتهم المظفّرة، بعد ان تكون الجيوش العربية قد حسمت الحرب لصالحها، فيما تفادى الفلسطينيون الجهود التي بذلتها القيادة اليهودية لاقناعهم في البقاء. في الواقع، يجيب فلابان، بأن الترحيل حضّت عليه القيادة السياسية والعسكرية الاسرائيلية، التي اعتقدت بأن قيام الدولة يتطلب «ترحيل» الفلسطينيين الى الدول العربية المجاورة.

٤ ـ اتحدت جميع الدول العربية في تصميمها على تدمير الدولة اليهودية الفتية، والتأم شملها في ١٥ أيار (مايو) ١٩٤٨، لغزو فلسطين وطرد سكانها اليهود. بيد ان الدول العربية ـ يستنتج فلابان ـ لم تستهدف، الى حد ما، هدم بنى الدولة الجديدة، ولكن لتجنب تنفيذ الاتفاقية المعقودة بين الحكومة الاسرائيلية المؤقتة والملك عبدالله لتحقيق حلمه المنشود في اقامة سوريا الكبرى.

٥ ـ ان الهجوم العربي على فلسطين، في ١٥ أيار (مايو)، في تعارضه مع قرار التقسيم الصادر عن الامم المتحدة، جعل حرب العام ١٩٤٨ واقعاً لا يمكن تفاديه. بيد ان الوثائق تكشف عن ان الحرب لم تكن محتومة، ذلك ان العرب كانوا وافقوا، في اللحظة الاخيرة، على الاقتراح الاميركي الداعي الى هدنة مدتها ثلاثة شهور، بشرط ان تؤجل اسرائيل، من جانبها، اعلان الاستقلال، مؤقتاً، على الاقل. غير ان الحكومة الاسرائيلية المؤقتة رفضت الاقتراح الاميركي، في مجمله.

٦ ـ واجهت الدولة الاسرائيلية الفتية انقضاض جيوش عربية بانفار قليلة وتسليح ضئيل، ازاء مخاطر الاجتياح العسكري العربي. الا ان الوقائع والمعطيات التي باتت متوفرة، تشير الى امر مختلف تماماً؛ فقد اعترف دافيد بن ـ غوريون بنفسه، بأن حرب الدفاع عن النفس استغرقت مدة أربعة أسابيع فقط، حتى هدنة حزيران (يونيو)، عندما تدفقت كميات كبيرة من السلاح الى البلاد، وكانت القوات الاسرائيلية، في حينه، أكفأ تدريباً واحدث تسليحاً.

٧ ـ ان يد اسرائيل كانت، على الدوام، ممدودة للسلام، غير ان لا احد من الزعماء العرب اعترف بحق اسرائيل في الوجود. أكد فلابان ان الامر كان غير ذلك؛ فمنذ نهاية الحرب العالمية الثانية وحتى العام ١٩٥٢، لم تلتفت الدولة العبرية الى الاقتراحات التي تقدمت بها الدول العربية والوسطاء المحايدون، والتي كان من شأن قبولها ان توصل الى تسوية ما للنزاع العربي ـ الاسرائيلي.

يبقى علينا، بعد هذا العرض السريع للقضايا البارزة التي تم استخلاصها من فصول الكتاب السبعة، ان نشير الى الحجم الكبير من المعلومات التي اوردها المؤلف في سياق العرض، والتي لا بد من مطالعتها للوقوف على مدى الجهد الذي بُذل في جمعها، واعدادها، وتنسيقها. لكن النقطة التي تظل موضع مناقشة، في نظرنا، هي الاطروحة الرئيسة التي حكمت تعاطي الكاتب مع ذلك الحشد من المعلومات التي اورها في الكتاب، وذلك للوقوف على مصداقية الحماس الذي ابداه المؤلف في انتقاده الصريح للرواية الاسرائيلية حول نشوء دولة اسرائيل.

الواقع، ان الملاحظة الاساسية التي يمكن الانطلاق منها، في هذا المستوى من القراءة، هي النجاح الباهر الذي حققه فلابان في تطويع تلك الشبكة الواسعة من القضايا التي تناولها بنوع من «الحبكة الدرامية» الناظمة، وجعلت العرض يأخذ شكل تسلسل روائي مثير، اعاد تلخيصه في غير مكان من كتابه بتحديد موجز